أنوار كاشفة **الرسالة إلى رومية** **الحلقة الحادية عشرة**

مستمعي العزيز، انتهينا في اللقاء الماضي من دراسة الأصحاح الرابع من رسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في مدينة رومية أو روما. وهي الرسالة التي تعتبر من أجزاء العهد الجديد من الكتاب المقدس.

وكان الرسول بولس قد أكّد أن الإنسان الخاطئ يحصل على تبرير الله وغفرانه بواسطة الإيمان. وتحدث عن إبراهيم في العهد القديم الذي برّره الله بالإيمان وليس بالأعمال الصالحة. وأوضح الرسول بولس أن وعد الله لإبراهيم ولنسله أن يرث العالم كان على أساس إيمانه. وأن الورثة هم جميع المؤمنين إن كانوا يهوداً أم أمماً، ولهذا دُعي إبراهيم أباً للمؤمنين. وبيّن الرسول بولس عظمة إيمان إبراهيم الذي صدّق وعد الله بالرغم من إستحالة تحققه. وأعلن أن الله كذلك يبرر الإنسان عن طريق الإيمان بالمخلص المسيح وموته الكفاري وقيامته المجيدة من بين الأموات.

لكن ما هي نتائج الإيمان؟ وهل يستطيع الإيمان حقاً أن يعيد العلاقة الصحيحة بين الإنسان الخاطئ والله؟ لقد أجابنا الرسول بولس عن هذه التساؤلات في بداية الأصحاح الخامس من رسالته إلى رومية، فكتب يقول: " **فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلامٌ مع الله بربنا يسوع المسيح.**" من الواضح أن الإنسان الخاطئ هو في حالة عداوة مع الله، لا بل إن الخاطئ مستحق لدينونة الله، كما سبق للرسول بولس أن أكد في بداية رسالته. لكن عندما يؤمن الإنسان الخاطئ بالمخلص المسيح وينال تبرير الله وغفرانه تنتهي حالة العداوة، ويحل مكانها السلام. أي تتم المصالحة بين الله القدوس والإنسان الخاطئ. إن المصالحة والسلام ما بين الله والإنسان إذن هي من نتائج الإيمان. وعندها تبدأ العلاقة الصحيحة والسليمة ما بين الإنسان والله. ولنلاحظ أن الرسول بولس أكّد أن المخلص يسوع المسيح هو أساس هذا الإيمان، فالإيمان يجب أن يرتكز على شخصه، وعلى عمل الفداء الذي قام به من أجلنا.

لكن هل توجد ميزات أخرى نحصل عليها بسبب الإيمان بالمخلص يسوع المسيح؟ بالطبع. ولهذا تابع الرسول بولس قائلاً: " **الذي به أيضاً** – أي بالمسيح – **قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون ونفتخر على رجاء مجد الله.**" إن حصولنا على تبرير الله بالإيمان بالمخلص المسيح يدخلنا إذن إلى نعمة الله، والتي تعني أن يكون لنا نحن الخطاة شركة أو علاقة روحية مع الله خالقنا. إن تعبير " **صار لنا الدخول إلى هذه النعمة** " يشرح لنا عن تقديم شخص على محضر الملك، أو قدوم المؤمن إلى الله ملك الملوك. إن المخلص المسيح يقودنا إلى محضر الله ويفتح الباب لنا، ويقدمنا إليه. وعندما يُفتح الباب نجد النعمة، لا الدينونة ولا المحاكمة ولا الغضب. أي نجد الترحيب الذي لا نستحقه، والمعطى لنا مجانا، والذي قدم لنا بفضل رحمة

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

الله. ويقدّم لنا تعبير الدخول إلى هذه النعمة صورة ثانية، هي صورة المرفأ الأمين الذي تدخله السفينة. لقد أدخلنا المسيح إلى الميناء الأمين حيث نجد الراحة والسلام والطمأنينة الحقة. لهذا يفتخر المؤمن بهذا الرجاء المجيد الذي وهبه إياه الله بدون استحقاق أو جهد بذله.

لكن هل هذا يعني أن حياة المؤمن صارت كلها مليئة بالفرح والسعادة ولا يواجه أية صعوبات؟ كلا. ولهذا تابع الرسول بولس في العددين الثالث والرابع قائلا: " **وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضاً في الضيقات عالمين أن الضيق ينشئ صبرا والصبر تزكية والتزكية رجاء.**" يتعرّض المؤمن إذن كغيره من الناس إلى الضيقات، لكن الضيق بالنسبة للمؤمن يختلف عن غير المؤمن. والسبب لأنه يلقي همومه وأتعابه على الله الذي أحبه ورحمه. وهذا الضيق لابدّ أن ينشئ الصبر، الصبر الذي مصدره الله. والصبر هنا لا يعني القدرة على الاحتمال فقط، بل هذه الروح الإيجابية التي تتحدى الضيق وتتغلب عليه. وهذا الصبر يجلب التزكية، أي يطهر حياة الإنسان من الفساد. والتزكية بدورها تأتي بالرجاء. إن الإنسان المؤمن الذي يواجه المصاعب بصبر ويتزكي لابدّ أن يهزمها لأنه يواجهها بالرجاء. أي الرجاء الذي يضعه على الله والده السماوي.

ولهذا تابع الرسول بولس فقال في العدد الخامس: " **والرجاء لا يُخزي لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطى لنا.**" فعندما يضع الإنسان المؤمن رجاءه في الله فإنه يمتلئ بالثقة والإطمئنان. لأن محبة الله التي اختبرها وأدركها بواسطة الروح القدس تسند نفسه من الداخل، وتجعل رجائه حياً دائماً.

لعلّ السؤال الذي يُطرح الآن هو: ما هو الدليل على محبة الله للإنسان المؤمن؟ أجابنا الرسول بولس عن هذا السؤال في العددين السادس والسابع قائلا: " **لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار. فإنه بالجهد يموت أحد لأجل بار. ربما لأجل الصالح يجسر أحد أيضاً أن يموت.**" أجل إن أعظم برهان على محبة الله لنا هو موت المسيح الكفاري من أجلنا نحن الخطاة. لقد أرسل الله كلمته الأزلي ابنه الوحيد في الوقت المعيّن لكي يقدّم نفسه فدية من أجل البشر العصاة. أي بذل الله أغلى ما عنده من أجلنا، لهدف إنقاذنا وتحريرنا من عبودية الخطية، ووهب لنا الحياة. وهذا عكس المنطق البشري، إذ من غير المعقول أن يقدّم أحدهم نفسه بدلا عن إنسان خاطئ شرير. وقد نجد من يُظهر محبته بأن يموت من أجل صديقه الصالح، لكن المذهل أن المسيح مات من أجل أناس خطاة أشرار في حالة العداوة مع الله.

ولهذا تابع الرسول بولس في العدد الثامن من الأصحاح الخامس قائلا: " **ولكن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح من أجلنا.**" حقاً ما أعظم وما أعمق محبة الله نحونا.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

وهنا يتساءل الرسول بولس أنه إذا كانت هذه هي محبة الله تجاهنا ونحن خطاة، فكيف ينظر الله إلينا ويعاملنا بعد أن حرّرنا من عبودية الخطية وجعلنا أبراراً أمامه؟ فكتب ابتداء من العدد التاسع قائلا: " **فبالأولى كثيرا ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب. لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيرا ونحن مصالحون نخلص بحياته.**" لقد انتقلنا كمؤمنين بموت المسيح الكفاري من حالة العداوة إلى حالة المصالحة والسلام مع الله. فمن الطبيعي أن يعاملنا الله الآن كأولاد له، فيعتني بنا ويطهّر حياتنا وينقّيها من أي فساد أو شر. وبتعبير آخر إن الله الذي يدين الخطية هو نفسه الإله المحب الذي أظهر محبته بواسطة المسيح. وعندما نكون في المسيح ترتفع دينونة الله عنا، وتتجلى نعمته في مساعدتنا لكي نترك أفعال الإثم ونسلك في طريق الصلاح. أي أن خلاصنا كمؤمنين أمر مؤكد ولا يوجد شك في ذلك.

وتابع الرسول بولس في العدد الحادي عشر قائلا: " **وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضاً بالله بربنا يسوع المسيح الذي نلنا به الآن المصالحة.**" لقد أصبح الله مصدر افتخارنا أي فرحنا وعزائنا، بدل أن يكون مصدر دينونتنا. والسبب لأن المخلص يسوع المسيح قد قام بعملية المصالحة، فقرّبنا من الله وجعلنا من أولاده.

ألا ترغب صديقي المستمع أن تتصالح مع الله؟ أو لا تتوق أن تنال غفرانه ونعمته؟ لم لا تؤمن بموت المسيح الكفاري من أجلك على الصليب، وهكذا تصبح من أولاد الله وتنال خلاصه الكامل.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service